للحيران والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب يسود القلب
فتجدها في ظلمة وقساوة لا خلوص فيها ولا لذة ولا صفاوة ولا حلاوة وان
لم يرحم الله فيستجر صاحبها الى الكفر والشقاوة اياما عجبا كيف يوفق للطاعة
من هو في شوم وقسلوة وكيف يدعي الى الكرامات من هو مصر على المعصية
والخصومة وكيف يدعي يقرب الى المناجات من هو مستلطخ بالاقذار والنجاسات
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد تنحى الملكان
عن نتن ما خرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله تعالى ولاجرم
لا يكاد عبد المصر على الذنوب توفيقا ولا يخف اركانه لعبادة وان اتفق فيثقل
لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك يشوم الذنوب وترك التوبة ولقد صدق
من قال اذا لم تقو قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك
فهذه هي والثاني من الامرين اغاليل ملك التوبة لتقبل منك عبادتك فان
رب الدين لا تقبل الهدية وذلك ان التوبة لتقبل منك عبادتك عن المعاصي
وارضاء الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل فكيف
يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه كيف تترك
لاجل الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه
وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة
المصرين على المعصية والله المستعان فان قلت فما معنى التوبة النصوح وحدها

ان يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها فاقول اما التوبة النصوح فانها سمع من السباع
القلب ﷺ عند التحصيل في قول العلماء رضي الله عنهم اجمعين تكون بالقلب عن الذنب
قال شيخنا رحمه الله في حد التوبة انها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة
او صورة تعظيما لله وحذرا من سخطه فلها اذن اربعة شرايطها احدها
ترك اختيار القلب الذنوب وهو يوطن قلبه ويجزم عزمه على ان لا يعود الى الذنب
البتة فاما ان ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل
يتردد بانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب غير تايب منه والثانية
ان يتوب عن ذنب قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير
تايب الا ترى انه يصح القول بان النبي علم كان متقيا عن الكفر ولا يصح بانه
كان تايبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه الكفر بحال وان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان تايبا عن الكفر اذ سبق عنه ذلك والثالثة ان الذي سبق يكون مثل
ما ترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي
سبق منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة
اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه وترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر
هذه الساعة على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه تارك لا ممتنع
عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في
المنزلة والدرجة كالقذف والنميمة والغيبة اذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم

Copyright © King Saud University